

الدر المنثور

وأخرج ابن اسحق وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف عن السائب بن جبير مولى ابن عباس وكان قد أدرك أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال : ما زلت أسمع حديث عمر أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرا إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة بابها وهي تقول : تطاول هذا الليل تسري كواكبه وأرقتني أن لا ضجيع ألاعبه فوالله لا شيء غيره لحرك من هذا السرير جوانبه وبت ألهي غير بدع ملعن لطيف الحشا لا يحتويه مضاجعه يلاعبني طورا وطورا كأنما بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه يسر به من كان يلهو بقربه يعاتبني في حبه وأعاتبه ولكنني أخشى رقيبا موكلا بأنفسنا لا يفتقر الدهر كاتبه ثم تنفست الصعداء وقالت : أشكو عمر بن الخطاب وحشتي في بيتي وغيبة زوجي علي وقله نفقتي .

فلان لها عمري فلما أصبح بعث إليها بنفقة وكسوة وكتب إلى عامله يسر إليها زوجها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : سألت عمر ابنته حفصة كم تصبر المرأة عن الرجل ؟ فقلت : ستة أشهر فقال : لا جرم لا أحبس رجلا أكثر من ستة أشهر .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن محمد بن معن قال : أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت : يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه إليك وهو يقوم بطاعة الله .

فقال لها : جزاك الله خيرا من مثنية على زوجها .

فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب وكان كعب بن سوار الأسدي حاضرا فقال له : اقض يا أمير المؤمنين بينها وبين زوجها .

فقال : وهل فيما ذكرت قضاء فقال : إنها تشكو مباحدة زوجها لها عن فراشها وتطلب حقها في ذلك .

فقال له عمر : أما لأن فهمت ذلك فأقض بينهما .

فقال كعب : علي بزوجه فأحضر فقال : إن إمرأتك تشكوك .

فقال : قصرت في شيء من نفقتها ؟ قال : لا .

ف قالت المرأة : يا أيها القاضي الحكيم برشده ألهي خليلي عن فراشي مسجده نهاره وليله ما يرقده فلست في حكم النساء أحمدته زهده في مضجعي تعبده فأقض القضا يا كعب لا تردده